

## الحرب على الإخوان المسلمين

هل يمكن أن ينتصر النظام البوليسى الفاشى فى حربه الإرهابية ضد الإخوان المسلمين ؟ وقائع التاريخ على مدى سبعين عاماً ، تنفى فكرة الانتصار ، وتؤكد أن جبروت السلطة البوليسية ، لم يستطع أن يكسر شوكة الإخوان أو يحطم نفوذهم أو يقلل من تأثيرهم ، مع الفارق فى القوة بين الطرفين . طرف يملك وسائل القهر والإرهاب وصياغة القانون على هواه ، وطرف لا يملك غير إيمانه وعقيدته وإصراره على منهجه ..

وتسأل ما سرّ هذه الحروب الضروس التى يشنها النظام البوليسى الفاشى ضد الإخوان بلا هوادة ولا رحمة : الاعتقال ، والمحاكمات ، والملاحقات ، والحصار فى الوظائف العامة ، والمجالات الاقتصادية والإعلامية والدعوية ، حتى أصحاب المكاتب الخاصة من الإخوان المسلمين ، قامت السلطة البوليسية الفاشية مؤخراً بإغلاقها ، وتحريض شرطة المصنقات الفنية على القيام بمطاردة هذه المكاتب واعتقال أصحابها ومصادرة محتوياتها ..

من يكون الإخوان المسلمون الذين تحاربهم السلطة بهذه الضراوة ، وهذا الفجور الذى يصنع مفارقة تظهر للعيان ، مدى تهاون السلطة ورقتها بل وتعاطفها مع القتل والصوص والفاستدين ، وشدها وصرامتها وقسوتها مع الإخوان المسلمين ؟

كيف تحيل صاحب العبارة السلام ٩٨ الذى قتل أكثر من ألف مصرى بأعصاب باردة دللت عليها لجان وتقارير تقصى الحقائق الحكومية والمالية للنظام نفسه ، مجرد قاتل عن طريق الخطأ وتحوله إلى محكمة جناح سفاجا .. أى تجعل جريمته مجرد جنحة بسيطة ، سيخرج منها بريئاً كما هو متوقع ، ولم تقبض عليه حتى الآن ، بعد أن ودّعته وأمواله الحرام في مطار القاهرة بالسلامة والتحيات والإكرام ، وفي الوقت ذاته تقدم رموز الإخوان وفي مقدمتهم عصام العريان الذى لم يقتل ولم يسرق ولم ينهب البنوك ولم يهدر أموال الدولة ؛ إلى المحاكمة وتُجدد له كل خمسة عشر يوماً ، لأنه تظاهر تأييداً للقضاة الذين سحلهم النظام وضرّ بهم بالخذاء أمام ناديم !!

كيف نفسر هذه المفارقة التى تؤكد على العطف والحنان والرفقة مع القتلة والصوص الكبار والفسادين ، والشدة والقسوة والصرامة مع الدعاة إلى الحق والطهارة وكرامة الإنسان ؟

ماذا يعنى مثلاً أن تقوم السلطة باعتقال رجل يبلغ الثمانين من العمر اسمه «لاشين أبوشنب» لم يسرق ولم يقتل ولم يرتكب منكراً من القول أو الفعل ، وتطلق كلاب الحراسة في صحافتها للتشهير به ، والنيل منه وهو المقعد الذى لا حول له ولا طول ؟ ماذا يعنى أن يتحدث عنه صبيان لاظوغلى في الصحافة المصرية ، ويصفونه بأنه اعترف «إرادياً» و «طوعية» بأسماء أعضاء مكتب الإرشاد أو مجلس شورى الجماعة ؟

هل يعنى ذلك أن هنالك اعترافات غير «إرادية» و «غير طوعية» ؟ وكيف تكون تلك الاعترافات ؟ هل يفسر لنا صبيان لاظوغلى الفارق بين الاعترافات الإرادية والطوعية ، ونقيضها ؟

بدلاً من أن يقارن صبيان لاظوغلى الصحفيين بين رجل يصر على مبادئه وعقيدته حتى تجاوز الثمانين ، وتحمل كثيراً من سنوات السجن والعناء والمرض ،

وبين من ينافقون ويصفقون وتفتح لهم أبواب النهب والشرء الحرام واحتكار الإنتاج للسلع الاستراتيجية وتصديرها لأعداء الإسلام والمسلمين ؛ يصورونه في صورة المجرم الذي أمسكت السلطة بتلابيبه ! تباً لكم يا خدم !!

لقد دفعت الحرب التى تشنها السلطة ضد الإخوان ضعاف النفوس من المنافقين والأفاقين والوصوليين إلى التطوع مجاناً بمهاجمة الإخوان في كل شاردة وواردة ، لأنهم عرفوا أن مهاجمة الإخوان تعنى البوابة الملكية للعبور إلى تحقيق الآمال والغايات في المجالات الصحفية والوظيفية والحكومية وصارت هذه البوابة أيضاً أسهل المعابر للفاشليين لتحقيق النجاح !

بيد أن الحرب المستمرة ضد الإخوان منذ سبعين عاماً لم تقض على الإخوان ولم تستطع أن تستأصلهم ، فالإخوان يدخلون السجون والمعتقلات ويخرجون أكثر تصميماً على أفكارهم ومعتقداتهم ، بل إنهم يؤثرون في السجناء الآخرين ويجذبونهم إلى دعوتهم .. ثم إنهم يقدمون نماذج متفردة ومتميزة في تحمل التعذيب والتنكيل ، فضلاً عن الإصرار على مواصلة الطريق الذى بدءوه ...

وقد كان الظن مثلاً ، وهم يتعرضون لحملة الإبادة التى شنّها النظام العسكرى لجمال عبدالناصر أن القضاء عليهم قد صار حقيقة واقعة ، ولكن أشلاءهم التى بقيت بعد عار ١٩٦٧ م ، نبئت من جديد ، وتحذرت ، وفرغت ، وأنبئت ، وتمددت في كافة الأرجاء والاتجاهات ، وفرضت أمراً واقعاً أرغم الجميع على التعامل معه !

لم تجد حملات الاعتقال والاستئصال . لم تفلح محاولات المطاردة والحصار ، لم تنجح أساليب الإقصاء في الصحافة والتعليم والقضاء والتجارة والسياسة ؛ وظل الإخوان يواصلون الدعوة والعمل والمشاركة في الانتخابات ، وقد حققوا تحت سمع العالم وبصره نجاحاً غير مسبوق في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة وحصدوا ٨٨ مقعداً ، كانت مرشحة للزيادة إلى ١٣٠ لولا التزوير السافر وضرب القضاة ومنع الناخبين من الوصول إلى اللجان !

يتساءل الناس في بلادى : هل الإخوان أشد خطراً على مصر والبلاد العربية من اليهود الغزاة الذين أذلونا واعتدوا علينا ودفنوا أسرارنا أحياء ، وقتلوا الكثير منا على مدى ستين عاماً ، وتركوا في كل بيت مصرى وعربى شهيداً واحداً على الأقل ، ناهيك عن الجرحى والمصابين وضحايا المجازر الصهيونية في فلسطين وبحر البقر وحلوان وقانا وحمام الشط وبيروت وصبرا وشاتيلا ودير ياسين وجنين وغيرها ؟

هل الإخوان أشد خطراً من اليهود الغزاة حتى ترفض السلطة البوليسية الغاشمة التصالح معهم ، واللقاء في منتصف الطريق ؟

ماذا لو أعلن الإخوان رضاهم عن أميركا والغرب واليهود ؟ ماذا لو قبل الإخوان بالاحتلال الصهيونى لفلسطين وتخلوا عن المطالبة بالقدس العتيقة مسرى الرسول ﷺ ومعراجة إلى السماء ؟ هل ستظل الحكومة المصرية في حالة حرب مع الإخوان ؟ هل ستظل تواصل حملاتها البوليسية والتحريرية ضدهم ؟

إن الغازى اليهودى الغادر يدخل مصر الآن معززاً مكرماً ، يسوح في أرضها ويستثمر أفكاره وينشر رؤاه ، ويجد من العون والمساعدة ما لا يخفى على أحد ، فلماذا يخصه النظام بهذه الامتيازات ، ويحرم الإخوان منها مع أنهم لا يغدرون بوطنهم ولا يؤذونه ؟

كيف يتم السلام مع اليهود الغزاة ولا يتم السلام مع الإخوان ؟ بل لماذا لا يتم السلام مع المواطنين المصريين جميعاً ، على اختلاف آرائهم وتعدد مشاربهم على أساس التوافق العام الذى يحميه القانون ؟

ألا تكفينا سبعون سنة من الصراع بين السلطة والإخوان حتى تضع الحرب أوزارها ، ونصرف إلى أعدائنا الحقيقيين ، وتتلاقى جهودنا لبناء الوطن ؟

أسئلة لا تصغى إليها السلطة الفاشية أبداً !!



## قضية التماثيل .. ووطن الأمثال !

كتب مكرم محمد أحمد في الأهرام يوم الثلاثاء ٤ / ٤ / ٢٠٠٦ م ؛ مقالا حول موقف مدير الجامعة الأميركية بالقاهرة ، من مواد الثقافة العربية التي قرر المدير إلغائها

من مقررات الدراسة بالجامعة ، وهي المواد المتفق عليها في « بروتوكول » بين الحكومتين المصرية والأميركية . ولم يستجب المدير لمناشدات الأساتذة والطلاب بالإبقاء على مواد الثقافة العربية مع هامشيتها وبساطتها ، وتخلي عن منهج الجامعة الذي يقوم على الحوار والتفاهم ..

واضح أن السيد مدير الجامعة الأميركية يتحرك وفقا لسياسة بلاده الصليبية الاستعمارية التي أعلنت الحرب على الإسلام ( وليس الإرهاب لأنها أول من صنعه ورباه وغذاه ) ، وراحت بالصلافة والعجرفة تأمر الحكومات العربية والإسلامية بإلغاء الإسلام من إعلامها وتعليمها ، وثقافتها وفكرها ، تحت مسمى تغيير الخطاب الديني .. ولم تعبأ أميركا الصليبية الاستعمارية - وهي التي لا تتمسك بقيم المسيحية ولا تعاليم المسيح - بأية قواعد قانونية أو موثيق دولية في حق الدول المختلفة في المحافظة على ثقافتها وهويتها ، ومن ثم جاء قرار مدير الجامعة الأميركية ، صادما للأمة بوقاحته واستفزازه وعنصريته ..

هذا الحدث الجلل الذي يعبر عن هوان الأمة على نفسها ، لم يستوقف كتاب المارينز في بلادنا ، ولكنهم هاجوا وماجوا لأن فضيلة المفتي أصدر فتوى تحرم التماثيل ، وتطوِّح بعضهم في حلقة الذكر « الاستعماري » تعبيرا عن كراهيته للإسلام وثقافته ،

وراح يصف المفتي بممالة السلفية ، والانتفاء إلى طالبان ، ووصل الأمر بواحدة من إياهن إلى المطالبة أن يغلق شيخ الأزهر والمفتي فمهما ، ولا يتكلمان بل لا ينطقان بأية فتوى طالما هناك قانون ودستور يحكمان البلاد !

كتاب المارينز موتورون من الإسلام وثقافته ، يتعاملون مع شرائع الأرض والسماء بود وتسامح ما عدا الإسلام . يعلموننا ليل ونهار أن الغرب ليس واحدا ، وأن اليهود الغزاة ليسوا واحدا ، ولكنهم يضعون الإسلاميين جميعا في تصنيف واحد ، يطلقون عليه كل ما يحمله القاموس اللغوي من معان سلبية وشريرة وردية وبذئية .

قبل فترة رفض الأنبا شنودة تزويج المطلقات والمطلقين من النصارى الذين تحكم المحاكم بانفصالهم ؛ لأن ذلك في رأيه مخالف للإنجيل ، ولم ينبس واحد من كتاب المارينز ببنت شفة ، ولا أظنه يستطيع .. لسبب واحد ، وهو أن غير المسلمين يحمون شرائعهم ، ويستطيعون الرد المؤلم والموجع على من يتعرض لها . أما الإسلام فهو الحائط الواطئ الذي يقفز عليه كل سفينة وعميل وبائس دون أن يخسر شيئا ، أو يتأثر بشيء !

وكنا نتصور أن كتاب المارينز - ومعظمهم من اليسار المتأمرق ومرترقة النظام - يمكن أن يكون لديهم حد أدنى من الخجل والحياء ، فيوجهون أقلامهم إلى معالجة القضايا الحيوية التي يضج الناس منها على المستويات المختلفة كافة .. ولكنهم للأسف لا يستطيعون مواجهتها مواجهة جادة ومخلصة وصادقة . فهم يعملون لحساب من صنعوا مشكلات الوطن ومن فاقموا من أزمته ومتاعبه وآلامه .. والعبد لا يستطيع أن يرفع رأسه في وجه سيده .

لقد أصبحنا أمثلة بين أمم العالم في التخلف والعجز وقبول الذل والاستسلام لما يفعله الآخرون بنا ، وصرنا نخرج من مأزق إلى آخر ، ومن محنة إلى أخرى ،

وانظروا ما ذا جرى لنا على مدى شهرين فقط: موت ألف مصري في عبارة الرجل المحصّن - كارثة الطيور التي أذهبت الثروة الداجنة وأوقفت حال الناس وحرمت الفقراء من طعم اللحم - اشتداد الغلاء وكان السكر في مقدمة السلع والتليفونات في مقدمة الخدمات ، ولن يكون الوقود الذي أعلنوا عن قرب رفع أسعاره آخر السلع ؛ لأنه سيشتعل الأسعار تلقائيا - امتداد طابور البطالة - تبديد أموال الدولة في المظاهرات وإنفاق المليارات فيما لا يفيد وفقا للجهاز المركزي للمحاسبات ... القوم لم يتوقف أسعارهم المحموم في حملتهم على فتوى المفتي بسبب التماثيل ، ولكنهم تجاهلوا ما يعانيه المصريون من قهر واستبداد ونظام فاسد ينتفش فيه الفاسدون والمنافقون ويستأسدون ..

إننا نتساءل : هل يأخذ كتاب الماريتز بكل الفتاوى في الأمور الإسلامية أساسا ؟ إن بعضهم لا يفيق من الخمر ، وبعضهم لم يركع ركعة واحدة .. وبعضهم لا يقبل أن يعطي فقيرا قرشا واحدا بدعوى أن الدولة مسئولة عنه ، وبعضهم لا يهتز ضميره وهو يمارس الرذيلة أو يأخذ ما ليس له من أموال المسلمين .

لقد صرنا أمثلة الأمم .. بل أمثال في سياستنا واقتصادنا وثقافتنا وواقعنا وأخلاقنا وحاضرنا ومستقبلنا .. ومع ذلك فالقوم مشغولون بقضية التماثيل التي أثاروها في العام الماضي ، وصنعوا من أجلها مناخا ملأت الدنيا لأن رئيس حي أو مدينة لم يضع تماثيل لأهتهم المزعومة في إحدى الحدائق .. ويا وطن الأمثال .. لا بد من فجر جديد.

